التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب في دولة الكويت وعلاقته ببعض المتغيرات: دراسة وصفية استكشافية

د. العنود مبارك الرشيدي
أستاذ مشارك في تخصص أصول التربية
كلية التربية – جامعة الكويت

مستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب في دولة الكويت وعلاقته ببعض المتغيرات. واعتماداً على منهج وصفي استكشافي، تم جمع البيانات من خلال تطبيق مقياس التكيف الثقافي على عينة قوامها (٨٧٤) معلماً عربيا مغترباً من العاملين في مدارس المرحلة الثانوية الحكومية في محافظة الفروانية التعليمية. وقد أظهرت النتائج أنَّ المعلمين يتمتعون بصورة عامة بمستوى عالٍ من التكيف في البيئة الثقافية الكويتية. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فرق دال إحصائيا بين المعلمين والمعلمات في مستوى التكيف الثقافي، وأنَّ هناك أثر دال إحصائيا لمكان إقامة الأسرة ومستوى التكيف الثقافي، لصالح المعلمين المقيمين مع أسرهم في الكويت. وأظهرت النتائج أنَّ هناك علاقة إيجابية متوسطة بين مستوى التكيف الثقافي وسنوات الإقامة في الكويت. وفي ضوء النتائج تم تقديم مجموعة من التوصيات من أهمها: إجراء دراسات موسعة تشمل المعلمين المغتربين من غير العرب لتعرف مستوى تكيفهم الثقافي، وضرورة تذليل الصعوبات الخاصة باستقدام المعلمين المغتربين لأسرهم للإقامة معهم، وأهمية تدشين شبكات دعم اجتماعية تساعد في تقديم الدعم الاجتماعي للمعلمين المغربين، وضرورة إرساء ثقافة مدرسية ومجتمعية تقدر وتثمن التنوع والاختلافات الثقافية في بيئة العمل.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، التكيف الثقافي، المعلمون المغتربون، أنثروبولوجيا التربية.

Cultural Adaptation Among Arab Expatriate Teachers in Kuwait and its Relationship to Some Variables: An Exploratory Descriptive Study

Dr. Alanoud M. Alrashidi
Associate Professor in Foundations of Education
College of Education – Kuwait University

Abstract

This study explored the cultural adaptation of expatriate teachers in Kuwait and its relationship to some variables. Based on an exploratory survey research design, data was collected by the cultural adaptation scale administered to a sample of (874) expatriate teachers at public education secondary schools in Farwaniya Educational District. Results indicated that the participants generally enjoyed high levels of cultural adaptation regardless of their gender. It was also found that family presence positively affected expatriate teachers' cultural adaptation. Furthermore, it was found that there was a moderate positive correlation between the level of cultural adaptation and years of residency in Kuwait. In light of these results, it was recommended to conducting extensive studies that include non-Arab expatriate teachers to know their level of cultural adaptation, the need to overcome the difficulties of bringing expatriate teachers to their families to live with them, the importance of launching social support networks that help provide social support to Moroccan teachers, and the need to establish a school and community culture that values diversity and cultural differences in the work environment.

Keywords: Culture, cultural adaptation, expatriate teachers, anthropology of education

التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب في دولة الكويت وعلاقته ببعض المتغيرات: دراسة وصفية استكشافية

د. العنود مبارك الرشيدي
أستاذ مشارك في تخصص أصول التربية
كلية التربية – جامعة الكويت

مقدمة

تمثل الصدمة الثقافية واحدةً من أصعب المشاعر التي يختبرها المغترب عند انتقاله من بلده إلى بلد آخر، سواء للهجرة أو للإقامة والعمل لمدة طويلة. وتتمثل الصدمة الثقافية بحالة من القلق التي تنتاب المغترب بسبب عدم معرفته بكيفية التصرف وفق الثقافة المضيفة، وتعد جزء طبيعيا من عملية التكيف، بل أنها أولى مراحل التكيف مع أي بيئة ثقافية جديدة (Jurásek & Wawrosz, 2023). وإلى جانب هذه الصدمة الثقافية، يواجِه المغتربُ ضغوطاتٍ نفسيةً واجتماعية ناجمةً عن الاختلافات الثقافية بين ثقافته والثقافة المستضيفة كاختلاف اللغة أو اللهجة، والعادات والتقاليد، وأساليب الحياة، وعن الاختلافات البيئية مثل العوامل المناخية؛ حيث يجد المرء نفسَه في مواجهة ثقافة مغايرة لما ألفه واعتاد عليه (Kutor et al., 2021). وهنا يُعَد إلمامُ المغترب بمعلومات كافية ودقيقة عن البلد المضيف عاملاً مهماً في تجنُّب أو الحد من أثر الصدمة الثقافية وإشكاليات التأقلم مع البيئة الجديدة.

ويشرع عادة المغترب عند تفاعله مع الثقافة الجديدة في اختبار تغيرات ثقافية ونفسية متنوعة، ومع استمرار حدوث هذه التغيرات يبدأ بالتطبُّع الثقافي مع الوضع الجديد الذي يسفر في نهاية المطاف إلى إحساسه بالتكيف الثقافي (Separa, 2024). ويشير التكيف الثقافي (Cultural adaptation) إلى قدرة الفرد على تبنِّي سلوكيات واعية وموجَّهة وتعديل سلوكياته بناء على ارتباطاته الانفعالية العاطفية والمعرفية بثقافتين مختلفتين بعد انتقاله من ثقافته الأصلية إلى ثقافة جديدة (Chu & Zhu, 2023)، حيث يحدد مستوى التكيف الثقافي بشكل مباشر مدى قدرة الفرد المغترب على تقبُّل الثقافة الجديدة والظروف المعيشية في البلد المضيف.

وبغض النظر عن هدف الفرد من الانتقال إلى البيئة الجديدة؛ سواء أكان للدراسة، أو للعمل، أو للهجرة، فإنَّ التكيف الثقافي الناجح يُعَد مسألة مهمة؛ ليس فقط لتحقيق الفرد أهدافه، بل أيضاً لسلامته النفسية بشكل عام. وفي المقابل فإنَّ تدني مستوى التكيف الثقافي قد يؤدي إلى العودة المبكرة إلى الوطن الأم؛ مما ينجم عنه خسائرُ كبيرةٌ للشخص المغترب نفسه (Huff et al., 2021).

وفي سياق المؤسسات التعليمية، يشهد العالم تزايداً في أعداد المعلمين المغتربين الساعين للحصول على فرص للسفر للخارج لتحقيق أهداف أكاديمية واقتصادية، والشعور بالاستقلالية الذاتية، وتعزيز فهمهم للثقافات الأخرى (Ospina & Medina, 2020). ومن المتعارف عليه أن هناك شكلان أساسيان لسفر المعلمين للخارج: الأول من خلال برامج تبادل المعلمين والابتعاث الرامية لتنمية المعلمين مهنياً وتحسين فهمهم للممارسات التدريسية الحديثة عبر تحصيل بعض الخبرات الدولية، وغالبا ما تكون هذه البرامج موجهة للولايات المتحدة والدول الأوروبية وتتسم بأنها قصيرة المدة، ولا تتجاوز العام الواحد؛ أمَّا الشكلُ الثاني فهو تعاقد المعلمين للعمل في مدارس بدول أخرى غير دولهم بسبب حاجة تلك الدول لمعلمين مؤهلين وتغطية النقص عندها، وتدوم فترة التعاقدات هذه لفترات طويلة نسبيا قد تمتد لسنوات. ويمثل غالبا عمل المعلمين المغتربين في دول الخليج العربي انعكاسا للشكل الثاني من سفر المعلمين للخارج.

وفي الكويت، يبلغ عدد المعلمين العاملين بمدارس التعليم الحكومي في وزارة التربية والتعليم ما يقارب (50084) معلماً كويتياً بالإضافة إلى (23251) معلماً مغترباً. أما في مدارس التعليم الخاص فيصل عدد المعلمين المغتربين إلى (١٩٩٦٨) معلماً بنسبة تتجاوز (٩٤٪) من إجمالي عدد المعلمين (الإدارة المركزية للإحصاء بدولة الكويت، ٢٠٢٣[١]). وعلى الرغم من هذا العديد الكبير من المعلمين الأجانب سواء من العرب أو غير العرب، إلا أنه يلاحظ عدم وجود دراسات تنطلق من مقاربة أنثروبولوجية ثقافية للبحث في

[١] الإدارة المركزية للإحصاء بدولة الكويت https://sdg.csb.gov.kw

حياة هؤلاء المعلمين وفي مدى اندماجهم مع المجتمع الكويتي أو مستوى تكيفهم مع الثقافة الكويتية، وهو ما تركز عليه الدراسة الحالية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يعد التكيف الثقافي للمعلم المغترب عاملاً حاسماً؛ ليس فقط في نجاحه مهنياً وإنما أيضاً في قدرته على التأقلم والشعور بالرضا في البيئة الجديدة. ويرى الباحثون أن قدرة المعلم المغترب على التكيف الثقافي تتحدد في ضوء عوامل مختلفة من أهمها درجة التباين الثقافي بين ثقافته الأم والثقافة الجديدة، وجودة التفاعلات الاجتماعية في البيئة الجديدة، ومدى توفر الموارد الاجتماعية كالدعم الاجتماعي من المحيطين، والضغوطات الاجتماعية، والمتغيرات المتعلقة بوضعه الأُسْري كحالته الاجتماعية، وما إذا كان يقيم من أسرته أم يقيم بعيدا عنها (Bierwiaczonek & Waldzus, 2016).

علاوة على ذلك، هناك عوامل أخرى تتصل بالجانب المهني للمعلم تؤثر هي الأخرى على قدرته على التكيف الثقافي مثل درجة تيسُّر الحصول على الاعتماد المطلوب لمزاولة مهنة التدريس في البلد المضيف (Ennerberg & Economou, 2022)، ومدى قدرته على التأقلم مع الممارسات التربوية والتدريسية والقيم والتوقعات التعليمية السائدة (Ennerberg, 2022)، ودرجة إلمامه بالمسائل المتعلقة بإدارة حجرة الصف في البلد المضيف (Miller, 2018)، وقدرته على الاندماج في مجتمع المدرسة (Yang, 2022). وهذه العوامل تفرض على المعلم المغترب تحدياتٍ، وتُعَد مؤشراتٍ منبئةً بقدرته على التكيف مع الثقافة الجديدة عبر اختيارات وتعديلات مقصودة لسلوكياته بما يتماشى مع البيئة الثقافية الجديدة، وبما يؤدي تدريجياً إلى تنمية مهارات تواصل فعالة (Liu et al., 2022) تساعده على تحقيق النجاح في البلد الجديد، أو على العكس من ذلك الفشل في التكيف وتفاقم الشعور بالعزلة والاغتراب بشكل قد يعجل في عودته إلى وطنه.

على الرغم من هذا، يُلاحَظ أنَّ معظم الدراسات التي تناولت التكيف الثقافي في السياق التربوي تُولي اهتمامها الرئيس للطلاب المبتعثين الذين يدرسون في الخارج، وتحاول الكشف عن العوامل والاستراتيجيات المختلفة التي تعزز تكيفهم الثقافي في البيئة

المضيفة أو تَحِدُّ منه. في مقابل ذلك، تعاني الأدبيات التي تركز على المعلم كعنصر جوهري في المنظومة التعليمية من ندرة واضحة، فلم تتوصل الباحثة إلا لدراسات قليلة تناولت موضوع التكيف الثقافي للمعلمين الذين يعملون في بيئات ثقافية مختلفة، مع غياب شبه تام لهذه النوعية من الدراسات في الأدبيات العربية ودول الخليج العربي على وجه التحديد التي تتميز بوجود أعداد كبيرة من المعلمين المغتربين، من العرب وغير العرب.

وحيث إنَّ الفئة المستهدفة في هذه الدراسة هم معلمو المرحلة الثانوية العرب- من غير الخليجيين- الذين قدِموا إلى دولة الكويت من أجل العمل، وهم على قناعة بأن إقامتهم في البلد الجديد مؤقتة وإنْ طالت، سواء أكانت هذه القناعة نابعة من تخطيطهم الشخصي المُسبَق للعودة إلى ديارهم بعد حين، أو لصعوبة الحصول على التجنيس وحق الإقامة الدائمة في البلد المُضيف، فإن ذلك يُضفي تحدياً آخر على عملية التكيف الثقافي، ويؤكد الحاجة لدراسته. أضف إلى ذلك طبيعة العمل بالمرحلة الثانوية على وجه الخصوص، التي يواجه معلموها ضغوطاً في العمل أعلى من تلك الموجودة في المراحل الأخرى، نظراً للطبيعة الحساسة لهذه المرحلة وتميُّزها بتحديد وجهة الطالب الدراسية والمهنية في المستقبل (حمايدة، ٢٠١١)؛ وتميُّزها بحاجة المعلمين فيها إلى مهارات إدارية وانضباطية ونفسية يتعين عليهم إتقانها للتعامل مع الطلاب المراهقين في هذه المرحلة (السعيد وآخرون، ٢٠١٤)؛ وهو ما يمثل عبئاً إضافياً آخر على كاهل هؤلاء المعلمين.

وتأسيسا على ما تقدم، تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب من غير الخليجيين العاملين في مدارس المرحلة الثانوية الحكومية في محافظة الفروانية التعليمية بدولة الكويت، وتحاول تعرُّف أثَر عدد من العوامل على مستوى تكيفهم الثقافي من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب العاملين في مدارس المرحلة الثانوية الحكومية بدولة الكويت؟
٢. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب تعزي للنوع الاجتماعي ومكان إقامة الأسرة؟

٣. هل هناك علاقة دالة إحصائيا بين مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب وسنوات إقامتهم في الكويت؟

أهمية الدراسة

١. في ظل الغياب شبه التام للدراسات العربية التي تناولت التكيف الثقافي للمعلمين المغتربين في المجتمعات العربية عموماً وفي دولة الكويت خصوصاً، تعد هذه الدراسة إضافة للمكتبة العربية من شأنها أنْ تمهد الطريق أمام إجراء مزيد من البحوث للتحقق من الجوانب المختلفة لهذه القضية الهامة.

٢. تتناول الدراسة مفهوم التكيف من منظور أنثروبولوجي-ثقافي، ويتوقع أن يستفيد الباحثون وطلاب الدراسات العليا من هذه الدراسة كنموذج للبحوث بين-المجالية التي تتناول مفاهيم أنثروبولوجية-ثقافية في سياق تربوي.

٣. تأسيسا على الأثر الكبير للتكيف الثقافي على قدرة المعلم المغترب للاستمرار في البلد الجديد والنجاح في حياته الشخصية والمهنية، يتوقع أن يستفاد من نتائج هذه الدراسة في تعرف العوامل المؤثرة على مستوى التكيف الثقافي والعمل على تحسين الظروف المعيشية والاجتماعية للمعلمين المغتربين، وهو ما يصب في النهاية في تحسين أدائه في المدرسة، ويعود بالنفع على تحسُّن نواتج طلابه.

حدود الدراسة

١. الحدود الموضوعية: تتناول هذه الدراسة موضوع التكيف الثقافي، والذي يمثل الشكل الأنثروبولوجي-الثقافي لمفهوم التكيف العام.

٢. الحدود البشرية: المعلمون المغتربون من العرب (غير الخليجيين) العاملون في مدارس المرحلة الثانوية الحكومية في دولة الكويت.

٣. الحدود الزمنية: طُبقت هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني (٢٠٢٤/٢٠٢٣).

٤. الحدود المكانية: مدارس المرحلة الثانوية الحكومية – محافظة الفروانية التعليمية.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

١. **التكيف الثقافي:**

- يُعرَّف التكيف الثقافي بأنه قدرة الأفراد على اختيار سلوكيات واعية وموجهة، وتعديل سلوكياتهم بناء على ارتباطاتهم الانفعالية العاطفية والمعرفية بعد انتقالهم من ثقافتهم الأصلية إلى ثقافة جديدة (Chu & Zhu, 2023).

- كما يُعرَّف بأنه الظواهر التي تنتج عندما يحدث اتصال ثقافي مباشر بين جماعات ثقافية مختلفة وما يترتب على ذلك من تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية لهذه الجماعات (عبده، ٢٠١٩).
- كما يمكن تعريف التكيف الثقافي بأنه الظواهر الناتجة عن التقاء الجماعات الثقافية المختلفة، والتي تدخل في اتصال مستمر، وما يترتب على ذلك من تغيرات في النمط الثقافي لإحدى هذه الجماعات، أي أنَّ التكيف يعنى تحقيق توازن بنائي داخلي وخارجي جديد بواسطة أحكام العنصر الثقافي (القهوجي ومزروع، ٢٠١٩).

ويعرَّف إجرائيا في حدود هذه الدراسة بقدرة المعلم المغترب على التكيف مع الثقافة الكويتية، من خلال شعوره الإيجابي تجاه خصائص الثقافة الكويتية والذي ينعكس بمستوى مقبول من التقبل، والانفتاح، والارتياح في التواجد في سياق الثقافة الكويتية. ويتم قياس مستوى التكيف الثقافي بالدرجة التي يحصل عليها المعلم في مقياس التكيف الثقافي والذي صُمِّم وفقا لعناصر الثقافة الكويتية المتنوعة، وتعكس الدرجة المرتفعة عليه مستوى تكيف عالٍ، في حين تعبر الدرجة المتدنية عن مستوى منخفض من التكيف.

٢. **المعلمون المغتربون**:

- هم المعلمون الذين تم تدريبهم وإعدادهم وحصلوا على المؤهلات المهنية وخبرة التدريس في بلدهم، ثم انتقلوا إلى بلد آخر للحصول على الإقامة فيه بهدف ممارسة مهنة التدريس (Yip & Saito, 2024).

وفي حدود هذه الدراسة، يعرَّف المعلمون المغتربون بأنهم المعلمون المغتربون العرب من الذكور والإناث (غير الخليجيين) الذين يُدرِسون في مدارس المرحلة الثانوية الحكومية، في محافظة الفروانية التعليمية في دولة الكويت، وذلك خلال الفصل الدراسي الثاني (٢٠٢٤/٢٠٢٣).

الإطار النظري للدراسة

أولاً: مفهوم التكيف الثقافي

تم استخدام مصطلح التكيف الثقافي للمرة الأولى في عام ١٩٣٦؛ حيث نظر الباحثون آنذاك للمصطلح من منظور اجتماعي على أنه الظاهرة التي تستمر وتوجِّه الاتصالَ والتَّماسَّ الثقافي بين الجماعات الثقافية، بما يؤدى إلى تغير في النمط الثقافي الأصلي لأحد الطرفين أو كليهما. ثم جاء علماء النفس وقدموا هذا المفهوم من منظور سيكولوجي/ نفسي وعرَّفوه بأنه التغير الحادث في السلوك والحالة النفسية للفرد نتيجة لعملية الاتصال بين جماعتين ثقافيتين أو أكثر أو بين أفراد من تلك الجماعات. كما أكدوا أنَّ هذه التغيرات تنعكس على البيئة الاجتماعية، وعلى الأسس الاقتصادية، والتنظيمات السياسية؛ في حين تتجلى التغيرات الفردية بصورة أساسية في تغير القيم والسلوكيات الفردية، وهذه التغيرات تَحْدث لكل من المنتسبين للثقافة المضيفة والقادمين إليها، وإنْ كان بنِسَب متفاوتة (Luo & Zhang, 2021). وفي عقد الستينات بدأ التأصيل النظري للمفهوم انطلاقاً من مقاربة مفادها أنَّ الفردَ ينخرط تدريجياً في عملية تكيفيَّةٍ عند انتقاله إلى ثقافة مغايرة لثقافته الأصلية (Wilhelm & Weber, 2018).

ويمكن تعريف التكيف الثقافي بأنه عملية نظامية ممنهجة وشاملة، يتحول الفرد من خلالها من شخص غريب عن الثقافة الجديدة إلى شخص محيط بها ومطَّلع عليها؛ ليصبح طرفاً أصيلاً فيها (Wang et al., 2018). والتكيف الثقافي هو عملية ونتيجة في ذات الوقت تتأثر بالقدرات والموارد الذاتية للأفراد (Chu & Zhu, 2023)، وتدل على مدى قدرة الشخص المغترب على تدشين علاقات ناجحة والحفاظ عليها في الثقافة الجديدة (Razmeh, 2024). فالتكيف الثقافي عملية دينامية تفاعلية يقوم من خلالها الأفراد عند انتقالهم إلى بيئة ثقافية جديدة أو غير مألوفة بتوطيد علاقات وظيفية، وتبادلية، ومستقرة نسبياً مع هذه البيئة الجديدة ومع الأفراد المنتسبين لها (Yang, 2022).

وتشير الأدبيات ذات العلاقة إلى أنَّ عملية التأقلم التي ينخرط فيها الأفراد عند انتقالهم من بيئة إلى أخرى ترتبط بمفهومين كبيرين هما التطبُّع الثقافي والتكيف الثقافي: إذ يشير الأول إلى العمليات التفاعلية بين الأفراد من الجماعات الثقافية المختلفة، أما التكيف

فينطوي على تغيرات مستقرة طويلة المدى، تنجم عن تجاوب الأفراد مع الاختلافات الثقافية (Yip & Saito, 2024). وهذه العملية تَمرُّ بعدة مراحل تبدأ بفترة قصيرة من السعادة يمكن اعتبارها بمثابة شهر عسل، تليها عدم توافق يبدأ في الظهور تدريجياً نتيجةً للصراع بين الثقافتين، وصولاً إلى فترة الأزمة التي يعاني فيها المغترب من الصدمة الثقافية؛ ثم تأتي فترة التعافي الثقافي التي تبدأ بالفهم العقلاني وتوقُّع التغيرات؛ لتنتهي هذه العملية بمرحلة التكيف (Liu et al., 2022). ويعرض الشكل (١) مراحل تطور هذه العملية:

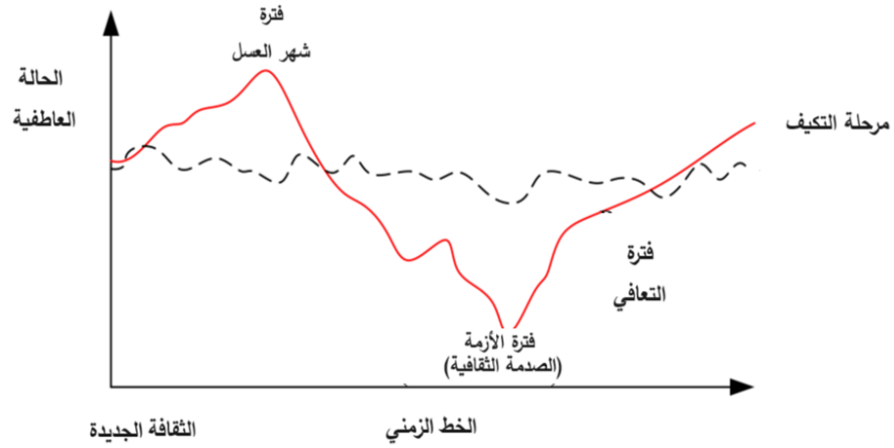

الشكل (١): مراحل التكيف الثقافي للشخص المغترب (مترجم: Liu et al., 2022).

فكما هو واضح في شكل (١)، تَحدث نقطة البداية عند انتقال الفرد إلى بيئة ثقافية جديدة؛ حيث يبدأ بالشعور بأشكال متنوعة من المضايقات الناجمة عن إحساسه الأوَّلي بالغربة وعدم التآلف مع ما يواجهه من مستجدات ثقافية مُغايرة، ثم تبدأ هذه المضايقات بالتناقص شيئاً فشيئاً كلَّما تأقلم مع الثقافة الجديدة وصولاً إلى حالة التكيف.

وتميز الأدبيات بناء على خصائص وسمات الشخص المغترب بين نوعين من التكيف الثقافي: فهناك التكيف طويل المدى الذي يقترن بالمهاجرين واللاجئين، وهناك التكيف قصير المدى المقترن بالمسافرين والمقيمين المؤقتين. وتختلف طبيعة التكيف بين هاتين الفئتين. إذ إنَّ الفئة الثانية يقيمون في البلد المضيف بشكل مؤقت، ويكون انتقالهم

طوعياً بحثاً عن فرص عمل أو دراسة، ولديهم خطط للعودة إلى ديارهم. وهذه الخصائص تميزهم عن المهاجرين الأكثر انخراطاً في المجتمع المضيف، وتجعلهم أقل التزاماً أو قابلية للتكيف مع الثقافة الجديدة (Wang et al., 2018).

ثانياً: العوامل المؤثرة على التكيف الثقافي

تشير الأدبيات ذات العلاقة إلى أنَّ هناك عديد من العوامل المؤثرة في التكيف الثقافي للمغترب، كالمهارات المعرفية والاجتماعية التي يساعد امتلاكها في تيسِّر حدوث التفاعلات الإيجابية مع أفراد الثقافة الجديدة وتعزيز التكيف الثقافي، والتي هي من قبيل الذكاء الثقافي (Huff et al., 2021)؛ الذي يُعدُّ عاملاً مهماً ومؤشراً منبئاً بمدى قدرته على التغلب على العقبات التي يواجهها في الثقافة الجديدة (Chu & Zhu, 2023). هذا فضلاً عن أنَّ هناك عوامل شخصية أخرى حاولت الأدبيات التحقق من أثرها على التكيف الثقافي للمغترب، من ذلك الخصائص الديموغرافية المميزة كالجنس، والسن، ومستوى التعليم، والحالة الاجتماعية، وما إذا كان قد سبق للمغترب الدراسة أو الإقامة بالخارج، وكذلك الهدف من الإقامة في البلد المضيف ومدتها المتوقعة (Mahmood & Burke, 2018). كما أن الخصائص الاجتماعية الثقافية للبيئة الجديدة (Huff et al., 2021)، والعوامل السياقية للموطن الأصلي للمغترب (Geeraert et al., 2019) كلاهما يُعَدَّان من العوامل التي لا يمكن إغفال أثرها. وستبين الدراسات السابقة التي سيتم استعراضها لاحقاً أثرَ هذه العوامل وغيرها على التكيف الثقافي للمغترب.

ثالثاً: التكيف الثقافي لدى لمعلمين المغتربين

لأنَّ المعلمين المغتربين لا يختلفون عن غيرهم في الفطرة الإنسانية، فقد يصحب استقدام المعلمين الأجانب تحدياتٌ من النوع الذي يرتبط بطبيعة حياتهم اليومية وتكيفهم الثقافي. على سبيل المثال، أوضحت نتائج بعض الدراسات السابقة أن المعلمين الأجانب واجهوا تحدياتٍ ومعوقاتٍ ذاتَ صلة باختلاف اللغة، واختلاف نوعية الطعام والنظام الغذائي، والعادات المعيشية، والطقس، كما واجهوا صعوبات في التواصل والتفاعل مع أبناء البلد المضيف (طلاباً وزملاءً ومواطنين)، وصعوبات ناجمة عن اختلاف طرق وأساليب

التدريس والتعلم، ومشكلات متعلقة بالنمط الإداري للمدارس، والشعور بالوحدة، والعزلة، والحنين إلى الوطن (Yi et al., 2020). كما تشير بعض الأدبيات إلى تلك الاستجابات الانفعالية والمعرفية المتنوعة التي تصدر من جانب المعلمين الأجانب الذين يواجهون تلك التحديات؛ نظراً لتباين قدراتهم على التكيف، ومن ثم قدرتهم على النجاح في هذه البيئات الجديدة (Ospina & Medina, 2020). على سبيل المثال، أظهرت نتائج دراسة "ماكينون وآخرون" (McKinnon et al., 2014) التي تحققت من الكفاءة الذاتية للمعلمين الأجانب في المدارس الحكومية والخاصة في أبو ظبي أن كلا من المعلمين المبتدئين والمتمرسين أظهروا شعوراً متدنياً بالكفاءة الذاتية بسبب عدم القدرة على التكيف الثقافي في المجتمع الإماراتي.

ومن العوامل المؤثرة في قدرة المعلم المغترب على التكيف الثقافي مدى فعالية استراتيجيات التكيف التي يتبناها، ومرونته في تعديل هذه الاستراتيجيات بما يعزز تكيفه مع الثقافة الجديدة، وامتلاك العوامل والسمات الشخصية والمتغيرات ذات الصلة ببيئتهم الأسرية والاجتماعية (Saffari et al., 2017). فمثلاً من شأن تمتُّع المعلمين بخبرة سابقة ومعلومات إيجابية عن البيئة الثقافية الجديدة التي سيعملون فيها أنْ يعزز تكيفهم الثقافي. فالتوجه التفاؤلي تجاه الضغوط والمرونة فيما يتعلق بهويتهم الثقافية يلعبان أدواراً مهمة في تكيفهم الثقافي (Yi et al., 2020). ومن العوامل المؤثرة أيضاً وربما الحاسمة في نجاح التكيف الثقافي التكيف المهني للمعلمين، الذي يتشكل من خلال هويتهم المهنية التي تعكس معتقداتهم وقيمهم وممارساتهم التي توجه تصرفاتهم، ومدى شعورهم بالانتماء إلى مكان عملهم (Yip & Saito, 2024). بعبارة أخرى يحدد التكيف المهني قدرةَ المعلم على أداء المهام المطلوبة بكفاءة وإقامة علاقات مهنية مع زملاء المهنة في بيئة العمل. وفي هذا الصدد انتهت دراسة "ييب وسايتو" (Yip & Saito, 2024) إلى أنَّ التكيف المهني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتكيف الثقافي؛ وهو ما يؤكد أنَّ تعزيز التكيف الثقافي للمعلمين الأجانب من

شأنه أن يحسِّن أداءهم المهني، وهو ما يصب في نهاية المطاف في صالح منظومة التعليم ككل وفي صالح الطلاب على وجه الخصوص.

الدراسات السابقة

تبين من مراجعة الأدبيات السابقة أنَّ الأدبيات العربية تكاد تخلو من الدراسات التربوية التي تتناول التكيف الثقافي للمعلمين المغتربين، وإن كانت قد تناولته من خلال ارتباطه بمتغيرات مختلفة بشكل أو بآخر. على سبيل المثال، هدفت دراسة البادري (٢٠١٢) للتعرف على مستويات جودة الحياة وأثرها على شعور المعلمين المغتربين العاملين في دولة عُمان بالاغتراب. واعتمدت الدراسة على منهج وصفي تحليلي، وتم جمع البيانات من خلال مقياسَي جودة الحياة والاغتراب اللذَين تم تطبيقهما على عينة مؤلفة من (٤٣٠) معلماً مغتربا يعملون في المدارس العمانية. وقد أظهرت النتائج وجود تأثير كبير لجودة الحياة على شعور المعلمين بالاغتراب. كما أظهرت أنَّ هناك تأثيراً دالاً لكل من متغيري المحافظة التعليمية التي يعمل بها المعلم المغترب وموطنه الأصلي على جودة حياته وشعوره بالاغتراب.

كما هدفت دراسة عبدالمطلب (٢٠١٣) إلى البحث في العلاقة بين الاغتراب الوظيفي وكل من الاحتراق النفسي والاضطرابات الجسمية لدى المعلمين الوافدين بدولة الكويت. واعتمدت الدراسة على منهج ارتباطي مقارن، وتم جمع البيانات من خلال مقياس ماسلاش للاحتراق النفسي، وقائمة كورنال الجديدة للنواحي العصابية والاضطرابات الجسمية، ومقياس الاغتراب الوظيفي. وشارك في الدراسة عينة قوامها (١٢٠) معلماً مغترباً. وأظهرت النتائج أنَّ هناك علاقة ارتباطية موجبة دالة بين الاغتراب الوظيفي وكل من الاحتراق النفسي والاضطرابات الجسمية مع وجود تأثير دال لمتغيري العمر والخبرة. أشارت النتائج أيضاً إلى أنَّ الاحتراق النفسي والاضطرابات الجسمية منبئان قويان بالاغتراب الوظيفي، كما كشفت النتائج عن وجود فروق دالة في الاحتراق النفسي ترجع إلى إقامة الأسرة لصالح المتزوجين وأسرهم معهم.

وهدفت دراسة حسن والسبيعي (٢٠١٩) إلى التعرف على درجة الذكاء الوجداني ومستوى الرضا عن الحياة لدى معلمي التعليم العام المغتربين، وعلاقة الذكاء الوجداني

بمستوى الرضا عن الحياة لديهم، والكشف عن درجة الإسهام النسبي للذكاء الوجداني في التنبؤ بالرضا عن الحياة لدى عينة الدراسة. واعتماداً على منهج وصفي ارتباطي وتنبُّئي، تم جمع البيانات من عينة قوامها (٣٧٩) معلماً مغترباً بمحافظة مكة المكرمة من خلال مقياس الذكاء الوجداني ومقياس الرضا عن الحياة. وقد أظهرت النتائج أنَّ المعلمين المغتربين يشعرون بالرضا عن الحياة بدرجة متوسطة، وأنَّ هذا الرضا عن الحياة يرتبط بدرجة ذكائهم الوجداني ارتباطاً إيجابياً دالاً. أظهرت النتائج أنَّ هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين المعلمين المغتربين والمعلمات المغتربات في الذكاء الوجداني لصالح المعلمات.

في المقابل حاولت بعض الدارسات الأجنبية البحث في التكيف الثقافي للمعلمين المغتربين، عبر استكشاف طبيعته والعوامل المؤثرة فيه والتحديات التي قد تواجه تحقيقه. من ذلك، دراسة "باسيت" (Bassett, 2018) التي هدفت لتحليل كيفية تكيف المعلمين الأجانب مع الحياة والتدريس خارج بلادهم. واعتمدت الدراسة على منهج إثنوغرافي كيفي، وتم جمع البيانات من خلال المقابلات الشخصية شِبه المقننة مع عينة مؤلفة من (١١) معلماً من الولايات المتحدة الأمريكية ممن يعملون أو سبق لهم العمل خارج بلادهم لمدة خمس سنوات على الأقل. وقد أسفر تحليل البيانات عن أربعة عوامل كبرى محدِّدة لمدى قدرة المعلم على التكيف الثقافي هي: التوَجُّه الإيجابي نحو الثقافات المختلفة؛ والمناخ المواتي للتكيف والتأقلم في المدرسة؛ والحياة الأسرية والمنزلية؛ وعوامل أخرى متفرقة. وقد استفادت الدراسة من هذه النتائج في تخطيط استراتيجيات للمدارس الدولية لتقديم دعم أفضل للمعلمين فيما يتعلق بالتكيف الثقافي كان أهمها: تعيين معلمين ذوي خبرات سابقة بالحياة بالخارج أو اهتمام بالثقافات واللغات الأخرى، وتقديم دعم أوَّلى وبرامج توجيهية للمعلمين الأجانب لتعريفهم بالثقافة المضيفة، وتدشين شبكات دعم تجمع بين المعلمين الأجانب والمعلمين من أبناء البلد الأصلي، وقبول وتثمين الاختلافات الثقافية في بيئة العمل؛ وتثمين الفوائد الناجمة عن وجود تنوع واختلاف في الثقافات.

وهدفت دراسة "يي وآخرون" (Yi et al., 2020) للكشف عن خبرات المعلمين الأجانب المتعلقة بالتكيف الثقافي في الصين. واعتمدت الدراسة على منهج كيفي، وتم جمع البيانات من خلال المقابلات الشخصية شِبْه المقننة التي تم إجراؤها مع ثلاثة أساتذة أجانب يعملون في ثلاث جامعات صينية. وتم توظيف التحليل المواضيعي لتحليل المقابلات. وقد أظهرت النتائج أن أبرز التحديات التي واجهها المشاركون في ثنايا مساعيهم للتكيف الثقافي تمثلت في التحديات اللغوية، والافتقار للعلاقات الداعمة، والصراعات في التصورات المتعلقة بالتدريس، والمسائل المتعلقة بالخصوصية. اتضح أيضاً أن المشاركين وظفوا استراتيجيات تكيف مفيدة للتغلب على هذه التحديات، كان من أهمها السعي للانخراط في تفاعلات اجتماعية وبين شخصية قَدمت لهم الدعمَ الانفعالي والعاطفي، وتطوير نماذج تدريس مناسبة للبيئة المحلية الجديدة، والحفاظ على الروابط مع ثقافتهم الأم.

وهدفت دراسة "أوسبينا ومدينا" (Ospina & Medina, 2020) للكشف عن أثر الخبرات المصاحبة لسفر وعمل المعلمين إلى الولايات المتحدة على نموهم الشخصي والمهني وبين الثقافي. وقد اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة النوعية، وتم جمع البيانات من خلال استبانة، والمقابلات الشخصية شبه المقننة، والمفكرات اليومية للمشاركين. وشارك في الدراسة (٢٢) معلماً زائراً من ست دول يعملون في مدارس عامة بالولايات المتحدة كجانب من برنامج تبادل المعلمين. وأظهرت النتائج أن المشاركين قد استفادوا من زياراتهم في التكيف مع نمط حياة جديدة، وتحقيق فهم أعمق لأنفسهم ولقيمهم وفلسفاتهم التعليمية، وأحرزوا تحسناً في وعيهم الثقافي، وأصبحوا أكثر مرونة، وطوروا اتجاهات تنطوي على التسامح واحترام الآخر. في المقابل كان من أبرز التحديات التي واجهها المعلمون الأجانب المعوقات اللغوية، وإدارة حجرة الصف، والافتقار للدعم من إدارة المدرسة، والابتعاد عن الأسرة.

وهدفت دراسة "كينج وآخرون" (King et al., 2022) للتحقق من أثر خبرات التدريس الدولي للطلاب (التي يقوم فيها الطلاب المعلمون بتدريس طلاب في بلد أجنبي لفترة معينة بغرض تنمية كفاءتهم الثقافية) على تنمية التكيف الثقافي والنمو المهني للطلاب

المعلمين. واعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة، وتم جمع البيانات من خلال مقياس التكيف الثقافي والمقابلات الشخصية مع عينة مؤلفة من (١٨) طالبً معلماً أمريكياً اشتركوا في برنامج تدريس دولي لمدة أربعة اسابيع. وقد أظهرت النتائج نجاح تجربة وضع الطلاب المعلمين في بيئة مختلفة ثقافياً عن بيئتهم في تنمية كفاءتهم الثقافية وقدرتهم على التكيف الثقافي، كما ارتبطت هذه الخبرات ارتباطاً إيجابياً بالتعليم التحويلي الذي يحث الطلاب المعلمين على طرح فرضيات مختلفة ومراعاة تضمين المنظورات المتنوعة في ممارساتهم المستقبلية.

وهدفت دراسة "ييب وسايتو" (Yip & Saito, 2024) للكشف عن خبرات التكيف الثقافي للمعلمين الأجانب في أستراليا. واعتمدت الدراسة على منهج كيفي، وتم جمع البيانات من خلال مقابلات شخصية شبه مقننة مع عينة مؤلفة من ثمانية معلمين أسيويين مهاجرين إلى أستراليا ويعملون في مدارس ابتدائية وثانوية. وقد أظهرت النتائج أن الهوية المهنية للمعلمين، والتوترات التي يعايشونها أثناء عملية التكيف، وشعورهم بالانتماء للبلد الجديد مثلت عوامل حاسمة في تشكل خبراتهم التكيفية في الثقافة الجديدة. وانتهت الدراسة أيضاً إلى أن التكيف المهني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتكيف الثقافي.

تعقيب حول الدراسات السابقة

يتضح من مراجعة الدراسات السابقة أن عدداً كبيراً من الدراسات التي تناولت المعلمين المغتربين ركزت على جوانب محددة مثل خبراتهم في السعي للحصول على الاعتماد ولمزاولة المهنة والبحث عن وظيفة، والتكيف مع الممارسات التربوية والتدريسية والقيم والتوقعات التعليمية، وإدارة المسائل الانضباطية للطلاب، وتلبية توقعات أولياء الأمور، والاندماج في مجتمع التدريس. ومع أن هذه الدراسات قد ألقت بعض الضوء على تحديات التكيف؛ إلا أنها لم تقدم فهماً شاملاً لعملية التكيف الثقافي كعملية معقدة ومتعددة الأوجه. أمَّا الأدبيات العربية فقد سجلت غيابا في الدراسات التربوية التي تركز بشكل مباشر على التكيف الثقافي للمعلمين المغتربين، وإن كانت قد بحثت في بعض المتغيرات المرتبطة

به بشكل أو بآخر، من مثل مستوى الرضا عن الحياة لدى المعلمين المغتربين، والعلاقة بين مستويات جودة الحياة ومظاهر الاغتراب، والعلاقة بين الاغتراب الوظيفي والاحتراق النفسي. ولذلك، تتضح أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين بشكل مباشر، وتبحث في مدى تقبلهم وانفتاحهم على البيئة الثقافية الكويتية، وتتناول بالبحث عاملي النوع الاجتماعي ومكان إقامة الأسرة في سعيها للكشف عن العوامل المؤثرة في التكيف الثقافي وذلك للوصول إلى نتائج تساهم في تعزيز شعور المعلمين المغتربين بالتكيف الثقافي، بما ينعكس إيجابا على العملية التعليمية بجميع جوانبها. وبالتالي، تأتي هذه الدراسة لتسد الفجوة البحثية العربية في مجال دراسة جانب مهم من حياة المعلمين المغتربين في دول الخليج العربي المتمثل في مستوى تكيفهم الثقافي مع الثقافة الخليجية والكويتية تحديدا، وذلك في سياق أنثروبولوجي-ثقافي تربوي.

منهج الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي الاستكشافي لتعرف مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب في مدارس المرحلة الثانوية الحكومية في محافظة الفروانية التعليمية بدولة الكويت، من خلال تطبيق مقياس التكيف الثقافي على العينة المستهدفة، وتحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، ومناقشتها في سياق الأدبيات السابقة والسياق الاجتماعي-الثقافي للمجتمع الكويتي. وتعد هذه الدراسة ذات طبيعة استكشافية، حيث يعتبر مفهوم التكيف الثقافي مفهوما جديدا في السياق التربوي، وهي بذلك تعتبر دراسة تمهيدية على عينة محدودة من المعلمين للوقوف على طبيعة هذه المشكلة، والاعتماد على ما تسفر عنه من نتائج للقيام بدراسات موسعة حولها تشمل عددا أكبر من المعلمين المغتربين.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكوَّن مجتمع الدراسة من جميع المعلمين المغتربين العرب من الذكور والإناث العاملين في مدارس المرحلة الثانوية الحكومية في محافظة الفروانية التعليمية بدولة الكويت، والبالغ عددهم (٢٧٥٩) معلمة، و(٣٤٠٠) معلم، موزعين على (٣١) مدرسة. وتم اختيار

هذه المحافظة التعليمية تحديدا بسبب وجود أكبر عدد من المعلمين المغتربين العرب فيها، وذلك بحسب إحصائية وزارة التربية في دولة الكويت (٢٠٢٣)[٢] وبسبب طبيعة هذه الدراسة الاستكشافية، تم اختيار ثماني مدارس بطريقة عشوائية (أربع للذكور وأربع للإناث) وزيارتها لتطبيق أداة الدراسة على العينة المتوفرة في يوم الزيارة المحدد، وذلك بعد الحصول على موافقتهم على المشاركة والتأكيد على سرية المعلومات.

خصائص العينة المشاركة

بلغ عدد المعلمين المشاركين (٨٧٤) معلما بنسبة مشاركة تبلغ (١٤,٢٪) من مجموع مجتمع الدراسة؛ منهم (٤٦١) معلمة، و(٤١٣) معلماً ينتمون إلى مجموعة من الدول العربية وهي: (مصر – سوريا – فلسطين – الأردن – الجزائر – المغرب – لبنان – تونس) من جميع التخصصات الدراسية الأساسية. وبلغ متوسط سنوات إقامتهم في الكويت ست سنوات وشهرين للإناث، وسبع سنين وتسعة أشهر للذكور، وبلغ متوسط أعمارهم (٣٢) عاما للإناث، و(٣٧) عاما للذكور.

كما بلغ عدد المعلمين المقيمين مع أسرهم في الكويت (٦١٨) معلما بنسبة تبلغ (٧٠,٧٪) في حين بلغ من يقيمون بعيداً عن أسرهم (٢٥٦) معلماً بنسبة تبلغ (٢٩,٣٪). ويوضح جدول (١) خصائص العينة المشاركة بناء على الجنسية:

جدول (١): خصائص العينة المشاركة موزعة بحسب جنسية المعلمين المغتربين

الجنسية	مصر	سوريا	فلسطين	الأردن	الجزائر	المغرب	لبنان	تونس
العدد	٤٩٤	١٣٩	١٠٤	٧٤	٢٧	١٨	١١	٧
النسبة%	56.5	١٥,٩	11.9	8.47	2.75	2.1	1.26	0.81

أداة الدراسة

تم بناء أداة الدراسة بعد الاطلاع على الأدبيات الحديثة المرتبطة بمفهوم التكيف الثقافي؛ سواء العربية منها على قلتها (عبده، ٢٠١٩؛ والقهوجي، ومزروع، ٢٠١٨)، أو الأجنبية والتي من أهمها (Chu & Zhu, 2023; Hu & Lee, 2024; Liu et al.,

[٢] موقع وزارة التربية – دولة الكويت https://eservices.moe.edu.kw/app

2022; Luo & Zhang, 2021; Razmeh, 2024; Yang, 2022; Yip & Saito, 2024)؛ كما تم تحديد مكونات الثقافة بمفهومها الأنثروبولوجي (وطفة، ٢٠٢٤).

قامت الباحثة بتحديد (١٥) مكوناً من مكونات الثقافة الكويتية لتعرف مدى تكيف المعلمين المغتربين معها، وهي: الأخلاق – الملبس – المناسبات – أسلوب التفكير – الدين – الأطعمة – العلاقات المهنية – القوانين - العادات والتقاليد – الروتين اليومي – أسلوب الحياة – العلاقات الاجتماعية – اللهجة – الحرف والفنون – المناخ. وتمت صياغة بندين لكل مكوِّن، والمطلوب من المعلم المغترب أن يحدد مدى تكيفه مع كل بند باستخدام البدائل الآتية: (دائما – أحيانا – أبدا)، والتي تأخذ قيما مرتبة بشكل تنازلي: (٣-٢-١). وبلغ عدد بنود الأداة بشكلها المبدئي (٣٠) بندا. واتسمت البنود بالتنوع، فبعضها إيجابي والآخر سلبي، وتم عكس القيم في البنود السلبية.

صدق وثبات الأداة

للتحقق من صدق الأداة، تم استخدام طريقة صدق المحتوى عبر عرضها على ستة محكمين من الأساتذة المتخصصين في أصول التربية في جامعة الكويت، مع تزويدهم بأهداف الدراسة والعينة المستهدفة. وقد تم إجراء التعديلات اللازمة في ضوء آرائهم، والتي كانت في غالبها تعديلات شكلية، تتعلق بصياغة بعض البنود، وتصحيح بعض الأخطاء الإملائية.

وللتحقق من ثبات الأداة، تم تطبيقها بشكلها النهائي على عينة مكونة من (١٧) معلماً مغتربا عربيا في إحدى مدارس المرحلة الثانوية في دولة الكويت من غير المشاركين في الدراسة الأصلية، وتمت إعادة التطبيق بعد ثلاثة أسابيع من التطبيق الأول. وبلغ معامل الارتباط (بيرسون) بين التطبيقين (.76)؛ وهو يعبر عن درجة ثبات مناسبة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة

تم استخدام أساليب الإحصاء الوصفي والاستدلالي لتحليل النتائج المتعلقة بمستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب وأثر كل من النوع الاجتماعي، ومكان إقامة الأسرة. كما تم استخدام معامل الارتباط (بيرسون) لتعرف العلاقة بين مستوى التكيف

الثقافي وسنوات الإقامة في الكويت. واعتمدت الباحثة في إدخال وتحليل النتائج على برنامج SPSS.29. وتم وضع مقياس لتفسير النتائج بناء على المتوسطات الحسابية والأوزان المئوية. ويوضح جدول (٢) المقياس المستخدم في تفسير النتائج:

جدول (٢): المقياس المستخدم في تفسير نتائج الدراسة

الرقم	المتوسط الحسابي	الوزن المئوي	التفسير اللفظي
١	٢,٥٠ أو أكثر	٧٠٪ أو أكثر	مستوى تكيف ثقافي عالي
٢	٢,٤٩-١,٥١	٣٦٪ - ٦٩٪	مستوى تكيف ثقافي متوسط
٣	١,٥٠ أو أقل	٣٥٪ أو أقل	مستوى تكيف ثقافي منخفض

عرض ومناقشة نتائج الدراسة

السؤال الأول: ما مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب العاملين في مدارس المرحلة الثانوية الحكومية بدولة الكويت؟

أظهرت النتائج أن المعلمين المغتربين العرب يتمتعون بمستوى عالٍ من التكيف الثقافي في البيئة الثقافية الكويتية، حيث بلغ متوسط درجات المعلمين على الأداة ككل (٧٩) درجة من أصل (٩٠) درجة تمثل المجموع الكلي، بما يعادل وزنا مئويا يبلغ (٨٧,٨٪) وهو يعكس مستوى تكيف ثقافي عالٍ بحسب المقياس المستخدم في تفسير نتائج هذه الدراسة. وبلغت أعلى درجة على المقياس (٨٧) أما أدنى درجة فكانت (٧١).

وبالنظر للنتائج التفصيلية الموضحة في جدول (٣)، نجد بأن استجابة المعلمين المغتربين على مستوى تكيفهم مع معظم مكونات الثقافة الكويتية قد جاء بمستوى عالٍ وبمتوسطات حسابية تتراوح ما بين (٢,٥٤-٢,٨٦)، فيما عدا الفنون والحرف والمناخ والتي جاءت بمستوى تكيف ثقافي متوسط وبمتوسطات حسابية تتراوح ما بين (٢,١٨-٢,٣٤). ويأتي مكوُن الأخلاق في أعلى القائمة يليه الملبس ثم المناسبات وأسلوب التفكير وبمتوسطات حسابية لا تقل عن (٢,٨٠) وهو ما يعادل وزنا مئويا يبلغ (٩٣,٣٪). أما مستوى التكيف مع الدين والأطعمة والعلاقات المهنية والعادات والتقاليد والقوانين والروتين اليومي وأسلوب الحياة واللهجة، فقد جاءت جميعها بمستوى عالٍ وبمتوسطات حسابية لا تقل

عن (٢,٥٤)، وهو ما يعادل وزنا مئويا يبلغ (٨٤,٧٪). وفي ذيل القائمة يأتِ كل من الحرف والفنون الكويتية والمناخ، حيث يتكيف المعلمون المغتربون معها بمستوى متوسط.

وهذه النتائج إذ تشير إلى أن المعلمين المغتربين يتكيفون ثقافيا بشكل ممتاز في البيئة الثقافية الكويتية في معظم جوانبها، من خلال تقبلهم وانفتاحهم وشعورهم بالارتياح في سياق الثقافة الكويتية. وترى الباحثة أن السبب يعود في أن جميع المعلمين المغتربين ينتمون للثقافة العربية، وهو ما يعزز من وجود خصائص ثقافية متشابهة نسبيا كالأخلاق، وطريقة الملبس، والمناسبات، والأطعمة، والعلاقات الاجتماعية المهنية، واللغة العربية ولهجاتها المتعددة، وأسلوب الحياة والروتين اليومي في معظم الدول العربية. ويبين جدول (٣) مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين مع مكونات الثقافة الكويتية، مرتبة ترتيبا تنازليا بحسب المتوسطات الحسابية:

جدول (٣): مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب مع مكونات الثقافة الكويتية

الرقم	المكوّن الثقافي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى التكيف
١	الأخلاق	٢,٨٦	١,٠١	١	عالي
٢	الملبس	٢,٨١	.953	٢	عالي
٣	المناسبات	٢,٨٠	1.11	٣	عالي
٤	أسلوب التفكير	٢,٨٠	.965	٣	عالي
٥	الدين	٢,٧٦	.946	٥	عالي
٦	الأطعمة	٢,٧٥	.891	٦	عالي
٧	العلاقات المهنية	٢,٧٣	1.06	٧	عالي
٨	القوانين	٢,٧٢	.901	٨	عالي
٩	العادات والتقاليد	٢,٧٠	.935	٩	عالي
١٠	الروتين اليومي	٢,٦٤	.941	١٠	عالي
١١	أسلوب الحياة	٢,٦٣	.974	١١	عالي
١٢	العلاقات الاجتماعية	٢,٦٢	.914	١٢	عالي
١٣	اللهجة	٢,٥٤	.884	١٣	عالي
١٤	الحرف والفنون	٢,٣٤	.973	١٤	متوسط
١٥	المناخ	٢,١٨	.917	١٥	متوسط
	الأداة ككل	**٢,٦٢**	**.966**	**-**	**عالي**

ولتفسير النتائج بصورة تفصيلية، تم تصنيف بنود الأداة بترتيب تنازلي من الأعلى إلى الأدنى بحسب المتوسطات الحسابية، مع توضيح مكوّن الثقافة الذي ينتمي إليه كل بند

كما هو موضح في جدول (٤). ويأتي في الترتيب الأول البند المتعلق بالشعور بالارتياح تجاه الجو الديني السائد في الكويت وبمتوسط حسابي يبلغ (٢,٩١)، وترى الباحثة بأن السبب يعود لتشابه الثقافة الإسلامية في الكويت والدول التي ينتمي إليها المعلمون المغتربون، خاصة أن أكثر من نصفهم ينتمون لجمهورية مصر الشقيقة بنسبة تبلغ (٥٦,٥٪) حيث تنتشر المساجد والممارسات الدينية فيها بشكل مشابه لما يحدث في السياق الثقافي الكويتي، وهو ما يجعل المعلمين المغتربين يشعرون بالارتياح تجاه الجو الديني في الثقافة الكويتية. غير أن البند الآخر المتعلق بمكوُن الدين والذي ينص على الشعور بالحرية في ممارسة الطقوس الدينية قد جاء في المرتبة التاسعة عشر، وبمتوسط حسابي يبلغ (٢,٦١). وعلى الرغم من أن هذا البند قد جاء بمستوى تكيف عالٍ، إلا أن وجوده في هذه المرتبة المتأخرة يمكن تفسيره باحتمالية وجود بعض المعلمين المغتربين من غير المسلمين، وبسبب طبيعة القوانين الكويتية التي تحد من الاحتفال العلني بالأعياد غير الإسلامية كعيد ميلاد المسيح، قد يشعر المعلمون المغتربون من غير المسلمين بعدم إمكانية ممارسة الطقوس الدينية المرتبطة بدينهم كما يفعلون في بلدانهم. وهذه النتيجة بلا شك تستدعي ضرورة القيام بدراسة متعمقة للبحث في خبرات المعلمين المغتربين من غير المسلمين، والصعوبات التي تحد من تكيفهم في سياق البيئة الثقافية الإسلامية في الكويت.

ويأتي أحد بنود الروتين اليومي في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي يبلغ (٢,٩١) وهو يتعلق بسهولة التنقل في الكويت، وترى الباحثة أن توفر وسائل المواصلات المختلفة ومساحة الكويت الصغيرة وتقارب المناطق السكنية يسهل من عملية التنقل، إلا أن الازدحام المروري يعرقل من مستوى تكيف المعلمين المغتربين، ويبدو ذلك واضحا في البند (٢٧) والذي ينص على صعوبة الوصول لموقع العمل بسبب الازدحام، حيث جاء هذا البند بمتوسط حسابي يبلغ (٢,٣٨) وبمستوى تكيف متوسط. ويعد الازدحام مشكلة مزمنة تسعى الحكومة الكويتية لحلها بسبب الكثافة السكانية وعدم تحديث الطرقات، كما أن الازدحام المروري يعد صفة عامة في المدن السكانية المكتظة خاصة في أوقات العمل الرسمية.

وعليه، تلفت هذه الدراسة أنظار القائمين على شئون المعلمين المغتربين في دولة الكويت إلى أهمية دراسة مدى إمكانية توفير وسائل مواصلات تضمن وصول المعلمين لمدارسهم بشكل أسرع، أو تدوير مواقع عملهم حتى تكون قريبة من مناطق سكنهم لما لذلك من أهمية في تعزيز مستوى تكيفهم مع الروتين اليومي في الثقافة الكويتية.

أما ما يتعلق بالتكيف الثقافي مع المناسبات والأعياد، فنجد أن البندين المرتبطين بالمشاركة بالاحتفالات الوطنية الكويتية والاستمتاع بالمشاركة بالمناسبات الثقافية قد جاءا بمستوى تكيف عالٍ وبمتوسطات حسابية تبلغ (٢,٨٩) و(٢,٧١). وترى الباحثة أن المشاركة في الاحتفالات الوطنية نابع من شعور المعلمين المغتربين بالوحدة العربية، خاصة أنهم يشاركون كمعلمين في تنظيم هذه الاحتفالات في المدارس، وكانت لبلدانهم دورٌ فعال في بعض الأعياد الوطنية كيوم التحرير والذي يصادف (٢٦ فبراير) من كل عام، والذي شاركت فيه دول عربية متعددة في تحرير الكويت من العدوان الغاشم، مما يجعل من هذا العيد الوطني عيد انتصار لجميع الدول العربية المشاركة في التحرير. كما أن الاستمتاع بالمناسبات الثقافية قد يكون نابع من تشابه المناسبات الثقافية في الدول العربية كالمولد النبوي، وعيدي الفطر والأضحى المباركين، ورأس السنة الهجرية.

وفيما يتعلق بالتكيف الثقافي على مستوى العلاقات المهنية والاجتماعية، نجد بأن المعلمين المغتربين يتكيفون بمستوى عالٍ في هذين المكوُنين، فعلى سبيل المثال، يأتي البند الخاص بعلاقة المعلمين المغتربين مع زملائهم في العمل بمستوى تكيف عالٍ وبمتوسط حسابي يبلغ (٢,٨٨)، وينعكس ذلك في البند الذي ينص على مدى شعور المعلم المغترب بالارتياح في مكان العمل والذي جاء في المرتبة (٢٢) وبمتوسط حسابي يبلغ (٢,٥٧). ولأن العلاقات المهنية في أساسها هي علاقات اجتماعية، نجد أن البنود المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية قد جاءت أيضا بمستوى تكيف عالٍ، فالبند الخاص بعدم مواجهة مشكلات في العلاقات الاجتماعية قد جاء بالمرتبة السابعة عشر بمتوسط حسابي يبلغ (٢,٦٥)، كما جاء البند الخاص بسهولة تكوين العلاقات الاجتماعية في الكويت بمستوى تكيف عالٍ وبمتوسط حسابي يبلغ (٢,٥٩).

وترى الباحثة أنه يمكن تفسير هذه النتيجة بوجود عدد كبير من المقيمين في الكويت، وهو ما يجعل من المجتمع الكويتي مجتمعا متنوعا ثقافيا ومنفتحا على تكوين العلاقات الاجتماعية. فبالنظر للإحصاءات الحديثة، نجد أن عدد الكويتيين يمثل فقط ما نسبته (٣٢٪) فقط من مجموع السكان، وأن عدد العاملين الكويتيين يبلغ فقط (١٦٪) من جملة العاملين، كما أن معظم المعلمين المشاركين في هذه الدراسة هم من المعلمين المغتربين المصريين والذين ترتبط معهم الكويت في علاقات اجتماعية وسياسية واقتصادية منذ زمن بعيد، ويمثلون جزء أساسيا من المكوِّن الثقافي في المجتمع الكويتي. وبالتالي، فإن وجود هذه الشبكة الاجتماعية يضمن توفر الدعم والمساندة الاجتماعية للمعلمين المغتربين من خلال تكوينهم لعلاقات اجتماعية وصداقات مع أبناء بلدهم، ويخفف من شعورهم بالاغتراب عن ثقافتهم الأم. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه بعض الدراسات في أن مستوى الانفتاح الثقافي في المجتمع ومدى قبوله بالتنوع الثقافي يؤثر بشكل مباشر في مستوى التكيف الثقافي (Geeraert et al., 2019; Huff et al., 2021). وتجدر الإشارة هنا إلى أن استجابة المعلمين المغتربين على هذه البنود لم تحدد ما إذا كانت العلاقات المهنية أو الاجتماعية مع أبناء ثقافتهم، أم مع الكويتيين أنفسهم، أم مع الجنسيات الأخرى، ولهذا يصعب تعميم هذه النتيجة إلا في حال القيام بدراسة لاحقة تستكشف طبيعة العلاقات المهنية والاجتماعية للمعلمين المغتربين، وتتناول أثر رأس المال الاجتماعي المتمثل في جودة العلاقات الاجتماعية، وأثرها في مستوى تكيفهم الثقافي في سياق البيئة الثقافية الكويتية.

وعند النظر للبنود المرتبطة بمحور الأطعمة والملبس، نجد بأنها جميعا تأتي بمستوى تكيف عالٍ وبمتوسط حسابي لا يقل عن (٢,٦٤). فالمعلمون المغتربون يستمتعون بتناول الأطعمة الكويتية وتناسبهم مواعيد تقديم الطعام في الثقافة الكويتية. وترى الباحثة بأن التشابه النسبي في الأطعمة في الثقافات العربية قد يفسر هذه النتيجة سواء بالنسبة للمأكولات أم المشروبات. كما أن انتشار المطاعم الكويتية والعالمية وتقديمها للطعام على مدار اليوم قد

عزز شعور المعلمين المغتربين في التكيف الثقافي في سياق البيئة الثقافية الكويتية، فلا يكادون يعانون من إغلاق المحلات والمطاعم كما يحدث في كثير من الدول الغربية.

أما ما يتعلق بالملبس، فالثقافة الكويتية تتسم بأنها تجمع بين اللباس التقليدي واللباس المعاصر، كما أن "العباءة الكويتية" و"الدشداشة" يعتبران من الملبوسات التي توفر راحة في الأجواء الحارة الكويتية، وهذا ما يفسر من وجهة نظر الباحثة من استمتاع المعلمين المغتربين بتجربة اللباس الكويتي خاصة مع توفره في جميع مراكز التسوق وبأسعار في متناول الجميع. ويتمثل التنوع الثقافي في المجتمع الكويتي مصدرا لتعدد الملبوسات والمظاهر، ولذلك نجد المعلمين المغتربين لا يعانون من تقبل الآخرين لطريقتهم في اللباس خاصة بالنسبة للمعلمات اللاتي يرتدين "النقاب" كما يحدث من مضايقات في المجتمعات الغربية. وباعتبار الأمن الغذائي والأمن بشكل عام من أهم شروط جودة الحياة، فهذه النتيجة تتفق مع ما انتهت إليه دراسة البادري (٢٠١٢) التي أظهرت نتائجها وجود تأثير كبير لجودة الحياة بالثقافة المضيفة على مستوى التكيف بشكل عام، وكذلك مع دراسة حسن والسبيعي (٢٠١٩) التي أظهرت نتائجها أن الشعور بالرضا عن الحياة يرتبط بنجاح المعلمين المغتربين في الثقافة المضيفة.

أما البنود التي جاءت بمستوى تكيف متوسط، ففي غالبها كانت حول الحرف والفنون والمناخ حيث كانت المتوسطات الحسابية تتراوح ما بين (٢,١٧-٢,٤٦). فعلى سبيل المثال، نجد المعلمين المغتربين لا يستمتعون بالاستماع للأغاني والقصائد الشعبية الكويتية، وقد يعود هذا الأمر لصعوبة فهم اللهجة الكويتية خاصة للمعلمين المغتربين من دول المغرب العربي، ويدعم هذا التفسير أن البنود التابعة لمكوُن اللهجة قد جاءت بالمرتبتين (٢٣-٢٤)، مما يعني أن بعض المعلمين المغتربين يجدون صعوبة في فهم أو الحديث باللهجة الكويتية. وتتفق هذه النتيجة مع ما انتهت إليه بعض الدراسات التي وجدت أن التحديات اللغوية والافتقار للعلاقات الداعمة وتباين التصورات المتعلقة بالتدريس وإدارة حجرة الصف تمثل تحديات كبرى للمعلمين المغتربين في البلد الجديد (Ospina & Medina, 2020; Yi et al., 2020)؛ ومن ثم فإن من الضروري أن يتم تعزيز وعي

المعلمين المغتربين باللهجة الكويتية، وتزويدهم بشروحات حول المفردات الصعبة والدارجة فيها حتى يتمكن المعلمون من التكيف بشكل أسرع في هذا المجال.

وفيما يتعلق بالمناخ، فقد جاءت البنود التي تمثل هذا المكوُن في ذيل القائمة؛ فالكويت تتسم بأنها من أكثر الدول حرارة في فصل الصيف، وهذا يفسر مستوى التكيف الثقافي المتوسط لدى المعلمين المغتربين مع الطقس في الكويت بسبب التباين الشديد في طبيعة المناخ خاصة في بلدان الشام ودول المغرب العربي والتي تتسم بأجواء معتدلة ربيعية عامة، وهذا الأمر قد يمثل عائقا أمام استمتاعهم بالأنشطة الخارجية في فصل الصيف تحديدا، وما يدعم هذا التفسير هو شعور المعلمين المغتربين بالملل من أسلوب الحياة في الكويت وذلك يتضح في استجابتهم في البند رقم (٢٥) والذي جاء بمتوسط حسابي يبلغ (٢,٤٩)؛ فقلة الأنشطة الترفيهية العامة في الكويت قد تكون السبب في شعور المعلمين المغتربين بالملل، فالكويتيون يميلون للتجمعات العائلية في المنازل أو المنتجعات الخاصة، ويقيمون مناسباتهم الخاصة في منازل أو قاعات مغلقة بسبب الجو المحافظ الذي يغلب على الأسر الكويتية، بعكس بعض الدول العربية الأخرى التي تقام فيها الفعاليات والأنشطة الخارجية، كما أن بعض حفلات الزفاف تقام في أماكن مفتوحة. وهذه النتيجة إذ تقدم مقترحا حول ضرورة اهتمام المدارس بتنظيم أنشطة وفعاليات اجتماعية للمعلمين المغتربين تساهم في تخفيف ضغوطات العمل عنهم، وتساعدهم في تكوين العلاقات الاجتماعية. وتتفق هذه النتيجة مع ما خلصت إليه بعض الدراسات التي أكدت أن التباين الشديد بين الثقافة المضيفة والأصلية يصعب من عملية التكيف الثقافي (Bierwiaczonek & Waldzus, 2016). ويوضح جدول (٤) النتائج التفصيلية لمستوى تكيف المعلمين المغتربين مع مكوُنات الثقافة الكويتية، مرتبة ترتيبا تنازليا بحسب المتوسط الحسابي لكل بند:

جدول (٤): النتائج التفصيلية لمستوى تكيف المعلمين المغتربين مع مكونات الثقافة الكويتية

الرقم	البند	المتوسط الحسابي	مكوّن الثقافة	الترتيب	مستوى التكيف
١	أشعر بالارتياح تجاه الجو الديني السائد في الكويت.	٢,٩١	الدين	١	عالي
٢	أعتقد أنه من السهل التنقل في الكويت.	٢,٩١	الروتين اليومي	١	عالي
٣	أشارك في الأعياد الوطنية الكويتية.	٢,٨٩	المناسبات والأعياد	٣	عالي
٤	تجمعني علاقات طيبة مع زملائي في العمل.	٢,٨٨	العلاقات المهنية	٤	عالي
٥	تتوافق أخلاقي مع أخلاقيات المجتمع الكويتي.	٢,٨٨	الأخلاق	٤	عالي
٦	أستمتع بتناول المأكولات الكويتية الشعبية.	٢,٨٧	الأطعمة	٦	عالي
٧	يحمل الكويتيون أساليب معقدة في التفكير. *	٢,٨٧	أسلوب التفكير	٦	عالي
٨	أعتقد بأن الكويتيين متزمتون أخلاقيا. *	٢,٨٦	الأخلاق	٨	عالي
٩	أجد صعوبة في تقبل الآخرين لطريقتي في اللباس. *	٢,٨٥	الملبس	٩	عالي
١٠	لدي صعوبة في التأقلم مع العادات والتقاليد الكويتية.*	٢,٨١	العادات والتقاليد	١٠	عالي
١١	أشعر بأن القوانين في الكويت معقدة. *	٢,٧٩	القوانين	١١	عالي
١٢	أشعر بأن أسلوب الحياة في المجتمع الكويتي معقد. *	٢,٧٧	أسلوب الحياة	١٢	عالي
١٣	أحب أن ألبس ملابس الكويتيين التقليدية (عباءة – دشداشة).	٢,٧٦	الملبس	١٣	عالي
١٤	أواجه مشكلات عند النقاشات الفكرية مع الكويتيين. *	٢,٧٣	أسلوب التفكير	١٧	عالي
١٥	أستمتع بالمشاركة في المناسبات الثقافية.	٢,٧١	المناسبات والأعياد	١٥	عالي
١٦	أستطيع بسهولة التقيد بالقوانين الكويتية.	٢,٦٨	القوانين	١٦	عالي
١٧	أواجه مشكلات في علاقاتي الاجتماعية في الكويت. *	٢,٦٥	العلاقات الاجتماعية	١٧	عالي
١٨	تناسبني مواعيد تقديم الوجبات الرئيسة في الكويت.	٢,٦٤	الأطعمة	١٨	عالي
١٩	أستطيع ممارسة طقوسي الدينية بحرية في الكويت.	٢,٦١	الدين	١٩	عالي
٢٠	العادات والتقاليد الكويتية تقيد ممارستي لهواياتي. *	٢,٥٩	العادات والتقاليد	٢٠	عالي
٢١	أستطيع بسهولة تكوين العلاقات الاجتماعية في الكويت.	٢,٥٩	العلاقات الاجتماعية	٢٠	عالي
٢٢	أشعر بالارتياح في مكان عملي الحالي.	٢,٥٧	العلاقات المهنية	٢٢	عالي
٢٣	أشعر بالإحراج عند حديثي مع الكويتيين بسبب لهجتي. *	٢,٥٦	اللهجة	٢٣	عالي
٢٤	أجد صعوبة فى استيعاب اللهجة الكويتية. *	٢,٥١	اللهجة	٢٤	عالي
٢٥	أشعر بأن أسلوب الحياة فى الكويت ممل. *	٢,٤٩	أسلوب الحياة	٢٥	متوسط
٢٦	أستمتع بالاستماع للأغاني والقصائد الشعبية الكويتية.	٢,٤٦	الحرف والفنون	٢٦	متوسط
٢٧	أجد صعوبة في الوصول لعملي بسبب الازدحام. *	٢,٣٨	الروتين اليومي	٢٧	متوسط
٢٨	أستمتع بزيارة معارض المنتجات الحرفية الكويتية.	٢,٢١	الحرف والفنون	٢٨	متوسط
٢٩	أجد صعوبة في تقبُّل درجة الحرارة في الكويت. *	٢,١٩	المناخ	٢٩	متوسط
٣٠	تمنعني درجة الحرارة من الاستمتاع بالأنشطة الخارجية. *	٢,١٧	المناخ	٣٠	متوسط

* بنود سلبية تم عكس القيم فيها (١-٢-٣).

السؤال الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب تعزي للنوع الاجتماعي ومكان إقامة الأسرة؟

تم استخدام اختبار (ت) للتعرف على دلالة الفروق بين المعلمين والمعلمات في مستوى التكيف الثقافي. تشير النتائج المعروضة في الجدول (٥) إلى عدم وجود فرق دال إحصائياً بين المعلمين والمعلمات في مستوى التكيف الثقافي، حيث بلغت قيمة (ت) عند درجات الحرية (٨٧٢) ما قيمته (٢,١٧) وهي غير دالة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الثقافة الكويتية توفر مناخاً مناسباً للتكيف والتأقلم في المدرسة وفي المجتمع ولا تعتمد سياسات تمييزية على أساس الجنس؛ ومن ثم لا توجد فروق بين الذكور والإناث في مستوى التمتع بالحقوق والمعاملة، بل تستطيع المرأة شأنها في ذلك شأن الرجل السفر إلى الكويت والحصول على عمل وسكن والاعتماد على نفسها. وتتفق هذه النتيجة مع ما انتهت إليه دراسة عبد المطلب (٢٠١٣) التي أشارت إلى عدم وجود تأثير دال لمتغير النوع في مقابل وجود تأثير دال لمتغيري العمر والخبرة على شعور المعلمين المغتربين بالاغتراب الوظيفي والاحتراق النفسي، وهما مؤشران منبئان بمدى قدرة الشخص على التكيف الثقافي. في المقابل أظهرت النتائج وجود فرق دال إحصائيا في مستوى التكيف الثقافي تبعاً لمكان إقامة الأسرة، حيث بلغت قيمة (ت) عند درجات الحرية (٨٧٢) ما قيمته (٤,١٨) وهي دالة عند مستوى الدلالة ($a < .01$)، لصالح من يقيمون مع الأسرة. وعليه يمكن القول بأن المعلمين المغتربين المقيمين مع أسرهم في الكويت كانوا أكثر تكيفاً ممن يعيشون بعيدا عن أسرهم.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن وجود الأسرة قد يساعد في سرعة التكيف الثقافي من خلال الحصول على الدعم الاجتماعي وتخفيف حدة الاغتراب لدى المعلمين المغتربين. وبمراجعة أحدث الإحصاءات الصادرة عن نظام معلومات سوق العمل التي تبين التوزيع العددي للعمالة بالقطاع الحكومي حسب الحالة الاجتماعية والنوع يتضح أن ما يناهز نصف الذكور المغتربين بدولة الكويت (٤٣,٥٨٪) وأكثر من نصف الإناث (٦٣,٦٩٪) هم من المتزوجين الذين يقيمون مع أسرهم (الإدارة المركزية للإحصاء بدولة الكويت، ٢٠٢٣). وهذه النتيجة ليست بالمفاجئة؛ إذ تتفق معظم الأدبيات ذات الصلة في الأثر الإيجابي للحياة

الأسرية للمغترب في التخلص السريع من حالة الصدمة الثقافية (Jurásek & Wawrosz, 2023; Kutor et al., 2021)، والتأقلم مع الظروف المعيشية المستجدة في البلد المضيف (Chu & Zhu, 2023)، وتدني معدلات الاحتراق النفسي والاغتراب (عبدالمطلب، ٢٠١٣)، وزيادة القدرة على التكيف الثقافي في المجتمع الجديد (Mahmood & Burke, 2018; Ospina & Medina, 2020). ويوضح الجدول (٥) دلالة النتائج الإحصائية المتعلقة بأثر النوع الاجتماعي ومكان إقامة الأسرة على مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين:

جدول (٥): النتائج الإحصائية المتعلقة بأثر النوع الاجتماعي ومكان إقامة الأسرة على مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين

المتغير		العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
النوع الاجتماعي	إناث	٤٦١	٨٢	١,٦٤	2.71	٨٧٢	*a =.41*
	ذكور	٤١٣	٨٤	.941			
مكان إقامة الأسرة	مع الأسرة	٦١٨	81	1.18	4.18	٨٧٢	*a < .01*
	من غير الأسرة	٢٥٦	74	1.31			

السؤال الثالث: هل هناك علاقة دالة إحصائيا بين مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين العرب وسنوات إقامتهم في الكويت؟

للتحقق من العلاقة بين درجة التكيف الثقافي للمعلمين المغتربين وسنوات الإقامة في الكويت، تم استخدام اختبار (بيرسون)، وقد أظهرت نتيجة الاختبار أنَّ هناك علاقة إيجابية متوسطة دالة بين مستوى تكيف المعلمين المغتربين وسنوات إقامتهم في الكويت، $r(872) = .51, p < .01$.

وعلى الرغم من أنَّ العلاقة جاءت إيجابية إلا أنَّ مجيئها بدرجة متوسطة كانت نتيجة مفاجئة إلى حد ما؛ إذْ من المتوقع أن طول مدة الإقامة يرتبط إيجاباً بتحسن مستوى التكيف الثقافي؛ لأن المعلم المغترب مع مرور الوقت سيكتسب خبرات تساعده على الانخراط في تفاعلات اجتماعية تقدِّم له الدعمَ الانفعالي والعاطفي (Yi et al., 2020)، وسيتمكن من تكوين شبكات دعم مع زملائه المغتربين ومع المعلمين الآخرين (Bassett,

2018)، وسيحسن ممارساته التربوية والتدريسية وتوقعاته التعليمية بما يتناغم مع المجتمع الذي يعمل فيه (Ennerberg, 2022).

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن المغتربين الجدد من الشباب غالباً ما يكونون أكثر انفتاحاً على الثقافات الأخرى وأكثر بحثا عن مستقبلهم وتحقيق طموحهم فيسهل تكيفهم بشكل سريع. في المقابل ربما يشعر الجيل الأكبر بالحنين والرغبة بالعودة للوطن. كما يمكن أيضاً تفسير ذلك في ضوء أنَّ المعلمين المغتربين في الكويت كان دافعهم الأساسي للعمل اقتصادياً بدرجة كبيرة، وذلك من أجل تحسين أحوالهم المعيشية. ومن ثم فمع طول إقامتهم في الكويت يكونون قد حققوا الهدف الأساسي من قدومهم، وهو الاستقرار المادي والادخار لمستقبلهم ولأسرهم؛ ومن ثم يشعرون بأن الوقت قد حان أو أوشك على العودة إلى مواطنهم الأصلية؛ وهو ما يصب بطبيعة الحال في تراجع مستويات تكيفهم الثقافي؛ غير إن تلك فرضية لا يمكن القطع بها، وبالتالي تحتاج إلى مزيد من البحث وتسليط الضوء عليها والتحقق من دقتها في أبحاث متعمقة.

الخاتمة والتوصيات

هدفت هذه الدراسة الوصفية الاستكشافية إلى تعرف مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين المغتربين في دولة الكويت، وعلاقته بكل من متغيري النوع الاجتماعي ومكان إقامة الأسرة، ومدى تأثير سنوات الإقامة على مستوى التكيف الثقافي لدى المعلمين. وفي ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، توصي الدراسة بالآتي:

١. إجراء دراسة موسعة تشمل جميع المعلمين المغتربين خاصة من غير العرب في مدارس التعليم الخاص لتعرف مستوى التكيف الثقافي لديهم.
٢. ضرورة تأهيل المعلمين المغتربين الجدد وتعريفهم بالثقافة الكويتية، من خلال تقديم دورات متخصصة في مجال اللهجة الكويتية والحرف والفنون الكويتية.

٣. ضرورة تذليل الصعوبات التي يواجهها المعلمون المغتربون في البيئة الثقافية الكويتية، خاصة المرتبطة بتسهيل إجراءات استقدام أسرهم للإقامة معهم في الكويت، بالتعاون مع الجهات الرسمية في دولة الكويت.

٤. ضرورة اهتمام وزارة التربية بوفير شبكات دعم اجتماعية تجميع بين المعلمين المغتربين والكويتيين لتوطيد أواصر العلاقات الاجتماعية، وتنظيم الأنشطة والفعاليات التي تساهم في تعزيز تكيفهم الثقافي في البيئة المحلية.

٥. ضرورة اهتمام المدراس بإرساء ثقافة مدرسية ومجتمعية تثمن الاختلافات الثقافية في بيئة العمل والفوائد الناجمة عنها.

المراجع

البادري، سعود مبارك (٢٠١٢). جودة الحياة وتأثيرها على الاغتراب لدى المعلمين المغتربين في بعض المحافظات التعليمية بسلطنة عمان. *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*، ١٢ (١)، ١٠٣-١٥٧.

السعيد، رانيا السعيد، وحسان، حسن محمد، والمهدي، مجدي صلاح. (٢٠١٤). بعض مشكلات المعلمات في المدارس الثانوية العامة بمحافظة الدقهلية. *مجلة بحوث التربية النوعية: جامعة المنصورة*، ٣٣ (٣)، ١٠٧-١٣٢. https://dx.doi.org/10.21608/mbse.2014.141429

القهوجي، أسيل عبدالعزيز، ومزروع، رشا عبدالرحيم عبدالعظيم. (٢٠١٩). دور مواقع التواصل الاجتماعي في مساعدة المبتعثين على التكيف الثقافي: دراسة تطبيقية على الشباب السعودي المبتعث في الولايات المتحدة الأمريكية. *مجلة اتحاد الجامعات العربية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال: جمعية كليات الإعلام العربية*، ٢، ٢٠٥-٢٧٥.

حسن، هاني سعيد والسبيعي، سلمى صالح. (٢٠١٩). التنبؤ بالرضا عن الحياة في ضوء الذكاء الوجداني لدى معلمي التعليم العام المغتربين. *مجلة كلية التربية بأسيوط*، ٣٥ (٧)، ١-٢٩.

حمايدة، علا محمود. (٢٠١١). مستوى ضغوط العمل عند معلمي المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في الأردن والمشكلات الناجمة عنها. *دراسات العلوم التربوية*، ٣٨ (١)، ٢٩٨-٣١٦.

عبدالمطلب، عبد المطلب عبدالقادر. (٢٠١٣). الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالاحتراق النفسي والاضطرابات الجسمية لدى عينة من المعلمين الوافدين والمعلمات الوافدات بدولة الكويت. *مجلة العلوم الاجتماعية*، ٤١ (٢)، ١١-٥٠.

عبده، إيمان عبدالوهاب محمد. (٢٠١٩). الطلاب الوافدين وآليات التكيف الثقافي والأكاديمي: دراسة ميدانية في بعض الجامعات الحكومية والخاصة. *مجلة البحث العلمي في الآداب*، ٢٠ (٤)، ٣٣٩-٣٥٨. https://dx.doi.org/10.21608/jssa.2019.56108

وطفة، علي أسعد. (٢٠٢٤). *سوسيولوجيا التربية: إضاءات نقدية معاصرة*. مكتبة زمزم الإسلامية، الكويت.

Bassett, R. (2018). *Intercultural adjustment for teachers abroad*. [Master thesis]. St. Cloud State University.

Bierwiaczonek, K., & Waldzus, S. (2016). Socio-cultural factors as antecedents of cross-cultural adaptation in expatriates, international students, and migrants: A review. *Journal of Cross-Cultural Psychology*, *47*(6), 767-817. https://doi.org/10.1177/0022022116644526

Chu, K., & Zhu, F. (2023). Impact of cultural intelligence on the cross-cultural adaptation of international students in China: The mediating effect of psychological resilience. *Frontiers in Psychology*, *14*, 1077424. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2023.1077424

Ennerberg, E. (2022). Being a Swedish teacher in practice: Analysing migrant teachers' interactions and negotiation of national values. *Social Identities*, *28*(3), 296-314. https://doi.org/10.1080/13504630.2021.2003772

Ennerberg, E., & Economou, C. (2022). Career adaptability among migrant teachers re-entering the labour market: a life course perspective. *Vocations and Learning*, *15*(2), 341-357. http://dx.doi.org/10.1007/s12186-022-09290-y

Geeraert, N., Li, R., Ward, C., Gelfand, M., & Demes, K. A. (2019). A tight spot: How personality moderates the impact of social norms on sojourner adaptation. *Psychological Science*, *30*(3), 333-342. https://doi.org/10.1177/0956797618815488

Hu, S., & Lee, R. W. (2024). Analysis of cultural adaptation strategies of immigrant women working in Korea. *Advance* (Preprint). https://doi.org/10.31124/advance.20399631.v1

Huff, S. T., Hanek, K. J., Lee, F., & Brannen, M. Y. (2021). Cultural adaptation and societal context: The role of historical heterogeneity in cultural adaptation of newcomers. *International Journal of Intercultural Relations*, *85*, 141-155. https://doi.org/10.1016/j.ijintrel.2021.09.008

Jurásek, M., & Wawrosz, P. (2023). What makes people abroad satisfied? The role of cultural intelligence, cultural identity, and culture shock. *Social Sciences*, *12*(3), 126. https://doi.org/10.3390/socsci12030126

Kim, Y. Y. (2017). Cross-cultural adaptation. *Oxford research encyclopedia of communication*. Oxford University Press.

King, K. M., Dixon, K. V., González-Carriedo, R., & Dixon-Krauss, L. (2022). Transformation and cross-cultural adaptation of teacher candidates in an international student teaching program. *Journal of Transformative Education*, *20*(2), 138-158. https://doi.org/10.1177/15413446211028564

Kutor, S. K., Raileanu, A., & Simandan, D. (2021). International migration, cross-cultural interaction, and the development of personal wisdom. *Migration Studies*, *9*(3), 490-513. https://doi.org/10.1093/migration/mnz049

Liu, Y., Song, Y., & Yan, Y. (2022). Problems and countermeasures associated with intercultural adaptation in international education according to the communication action theory model. *Frontiers in Psychology*, *13*, 942914.

Luo, M., & Zhang, X. (2021). Research status about influence factors of international students' cross-cultural adaptation with different models. *Open Journal of Social Sciences*, *9*(6), 51-63. https://doi.org/10.4236/jss.2021.96006

Mahmood, H., & Burke, M. G. (2018). Analysis of acculturative stress and sociocultural adaptation among international students at a non-metropolitan university. *Journal of International Students*, *8*(1), 284-307. https://doi.org/10.32674/jis.v8i1.166

McKinnon, M., Moussa-Inaty, J., & Barza, L. (2014). Science teaching self-efficacy of culturally foreign teachers: A baseline study in Abu Dhabi. *International Journal of Educational Research*, *66*, 78-89. https://doi.org/10.1016/j.ijer.2014.03.001

Miller, P. W. (2018). Overseas trained teachers (OTTs) in England: Surviving or thriving? *Management in Education*, *32*(4), 160-166. https://doi.org/10.1177/0892020618795201

Ospina, N. S., & Medina, S. L. (2020). Living and teaching internationally: Teachers talk about personal experiences, benefits, and challenges. *Journal of Research in International Education*, *19*(1), 38-53. https://doi.org/10.1177/1475240920915013

Razmeh, S. (2024). From screen to society: second language learners' cultural adaptation and identity reconstruction in virtual knowledge communities. *Journal for Multicultural Education*, 18(1/2), 139-152. https://doi.org/10.1108/JME-10-2023-0106

Saffari, M., Sanaeinasab, H., Hashempour, M., Pakpour, A. H., Lovera, J. F., & Al Shohaib, S. (2017). Cultural adaptation, validity, and factor structure of the Jalowiec coping scale in Iranian women with multiple sclerosis: Which coping strategies are most common and effective? *International Journal of MS Care*, *19*(4), 209-216. https://doi.org/10.7224/1537-2073.2016-042

Separa, L. A. C. (2024). Cultural adaptation experiences of people in New Zealand. *Review of Communication*, *24*(2), 97.113. https://doi.org/10.1080/15358593.2024.2313238

Wang, Y., Li, T., Noltemeyer, A., Wang, A., Zhang, J., & Shaw, K. (2018). Cross-cultural adaptation of international college students in the United States. *Journal of International Students*, *8*(2), 821-842.

Yang, P. (2022). Differentiated inclusion, muted diversification: Immigrant teachers' settlement and professional experiences in Singapore as a case of 'middling'migrants' integration. *Journal of Ethnic and Migration Studies*, *48*(7), 1711-1728. https://doi.org/10.1080/1369183X.2020.1769469

Yi, S., Wu, N., Xiang, X., & Liu, L. (2020). Challenges, coping and resources: A thematic analysis of foreign teachers' experience of cultural adaptation in China. *Frontiers in Psychology*, *11*, 168. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2020.00168

Yip, S. Y., & Saito, E. (2024). Immigrant teachers in Australia: Experiences of differential adaptation. *Cambridge Journal of Education*, ٥٤(2), 239-256. https://doi.org/10.1080/0305764X.2024.2343686